

خطاب بمناسبة مقابلة جلالة الملك
لأعضاء المكتب الجديد لمجلس النواب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

حضرات السادة

إننا لمسرورون لاستقبال المكتب الجديد لمجلس النواب، وحينما نقول إننا مسروروون فلا نقول هذا من باب المبالغة نظرًا لما نوليه لمجلسكم الموقر من الاهتمام والعطف والحدب من جهة، ونظرًا لما لنا من يقين من أن السنة الماضية التي أكسبتكم تجارب سوف تكون لكم زادًا جديدًا وسندًا وطيدًا لخوض السنة المقبلة.

مهمة المكتب الأساسية والحوار المثمر

ولسنا في حاجة لتفسير الكلمات التي وجهناها لكم يوم فتحنا دورة المجلس لسنة 71 — 1972 إلا أننا نرى لزامًا علينا ان ننبهكم الى شيء، ألا وهو الدور الهام الذي يمكن للمكتب أن يلعبه في تسيير المداولات من جهة، وفي توجيه المناقشات من جهة أخرى، وأخيرًا في تنظيم أعمال اللجان حتى لا نضيع الوقت في الجدل العقيم، وحتى يمكنكم أن تخرجوا دائمًا من ذلك الحوار المثمر الذي نريد أن تفتحوه مع حكومتنا — أن تخرجوا من هذا الحوار أنتم وأعضاء الحكومة منتصرين على الصعاب محققين للأهداف.

فتنظيم الجلسات، وتنظيم الأعمال يعني أن المجلس والمكتب عليهما حينما يقومان بدراسة مقترح أو مشاريع قوانين أن يلفتا نظرهما أولا وقبل كل شيء الى المرمى الذي يريدونه كمجلس، أو للمرمى الذي تريده الحكومة كأداة للتنفيذ، فحينما يقصد المرمى ويدرك الهدف وتفهم فلسفة المشرع يسهل إذ ذاك تسيير المداولات ويسهل النقاش وبسط جميع الحجج التي تكون إما لصالح المشروع أو المقترح أو لعدم صلاحيته.

اللجان والاستمرار الدائم الدائب

كما أن عمل اللجان هو عمل يقتضي من اللجان الاستمرار الدائم والدائب في العمل، فاللجان هي التي تتبع عن كثب وباستمرار جميع أعمال الحكومة، واللجان هي التي عليها ان تطلع أفراد المجلس مرة بعد مرة وآونة بعد أخرى على سير الأعمال حتى يمكن لدوراتكم رغم قصرها النسبي ألا تضيع وقتها.

فإذا كانت اللجان ملمة بالمشاكل، وإذا قامت اللجان تنشر وتطبع مناقشاتها وطريقة تفكيرها وتخميناتها سهل إذ ذاك على النواب أصدقائكم وإخوانكم أن يأتوا لدورات المجلس وهم على بينة تامة مما عليهم أن يناقشوا ويدرسوا ويتدارسوا.

سنة الاختيارات

إن السنة التي نحن مقدمون عليها سنة ستتطلب منا ضبط الأعصاب، ذلك اننا سوف نجد أنفسنا أمام اختيارات منها ما هو موضوعي فحسب، ومنها ما هو ممزوج بالموضوعية والعاطفية، فعلينا إذن أن نرى الهدف



والمرمى قبل كل شيء، نعم نحن بشر من دم ولحم، من شأننا أن تطغى علينا العاطفة ومن شأننا أن نندفع، والاندفاع والعاطفة شيئان ضروريان لكل وطن، لأن العاطفة والاندفاع هما دليل على الايمان، ودليل على قوة الروح، ولكن علينا أن لا ننسى الموضوع ولا ننسى الهدف في سيرنا مع سيل العاطفة.

ستطرح عليكم قضايا التعليم

فستطرح عليكم مشاكل تهم التعليم بما فيه الابتدائي والثانوي والعالي، بما في ذلك من تراكم التلاميذ سنة بعد سنة، بما في ذلك من قلة الأطر الصالحة، بما في ذلك إمكانيات الدولة المحدودة، بما في ذلك النقاش هل يجب تعليم لغة واحدة أم من الضروري أن نلزم أبناءنا بتعلم لغتين على الأقل، وبالطبع باعطاء اللغة العربية أسبقيتها نظرا لكونها هي اللغة الرسمية للدولة، وهي لغة القرآن ولغة الضاد ولغتنا منذ أن كنا دولة، ستطرح عليكم مشاكل الفلاحة بما في ذلك الأراضي المسترجعة، وأراضي سوف تسقى، وأراضي سوف توزع، فعلينا ألا ننسى أن كل عمل في هذا الميدان يرمي قبل كل شيء الى الانتاج، ويرمي قبل كل شيء الى الترقية، وقد نرى في بعض الأحيان ان الانتاج يخالف أو يتناقض مع توزيع أراضي بحصة صغيرة من الهكتارات، فهنا نجد أنفسنا أمام العاطفة، هل نعطي لكل مغربي خمسة هكتارات ؟ إذن نوزع عليه الفقر، أم سنعطيه العمل الفلاحي حتى يمكنه أن يرجع الى أهله شهريًا أو أسبوعيًا بدخل يجعل منه مواطنًا صالحًا مواطنًا كريمًا.

الضريبة لا ترمي الى جباية الأموال

ستعرض عليكم مشاكل الضرائب، فالضرائب هي قبل كل شيء وسيلة لكل دولة تعيش في القرن العشرين تخط لنفسها خطة سياسية وفلسفية، فالضريبة لا ترمي فحسب الى جباية الأموال، ولا ترمي الى أن ندخر في خزينة الدولة أكثر ما يمكن من المال، ولكن توزيع الضرائب والتفهم للضرائب وتوزيعها توزيعًا يرمي من ناحية ما في فلسفته الى بناء مجتمع، فهناك ضرائب ترمي الى بناء مجتمع إقطاعي رأسمالي، إقطاعي محض، هناك ضرائب ترمي الى بناء مجتمع فاضل مؤمن كريم يعطي لكل واحد من المواطنين الفرصة الملائمة لمواهبه وعمله، هناك ضرائب ترمي الى أن يحمل الغني على كاهله حسب مقدرته تكاليف أخيه الضعيف حتى يكون المجتمع المغربي ذلك المجتمع الذي يأخذ فيه القوي بيد الضعيف.

لسنا مجتمعا مصنوعا من الخشب

ستأتيكم كذلك برامج ترمي الى تطهير الادارة والى جعل مسالكها سهلة في متناول الجميع، تجعل من كل مغربي في امكانه أن يأخذ رخصته أو يأخذ حقه الاداري أو يتوصل بما يريد ان يتوصل به دون أن يضيع وقته ودون ان يضيع ماله، سوف تأتيكم برامج من هذا النوع، برامج ترمي قبل كل شيء الى توطيد وتدعيم أسس هذه الدولة على نقطنا المنصوص عليها في خطابنا يوم رابع غشت الماضي، وكما قلت لكم سوف تشوب مذاكرتكم من جهة الموضوعية والهدف القاصد وشيء ما من العواطف وشيء ما من الاندفاع، فعليكم أن تسيروا مجلسكم وتوجهوا لجنكم حتى يمكنكم أن تخلطوا هذا بذاك دون أن تطغى العاطفة على الموضوعية، ودون ان تطغى الموضوعية على العاطفة، لأننا لسنا مجتمعًا مصنوعًا من الخشب أو الحديد، نحن مجتمع مصنوع من الدم واللحم، فإذا كانت الموضوعية وإذا كان قصد الأهداف ضرورياً فلابد لنا من شيء من العاطفة، وشيء من الاندفاع حتى يمكننا أن نعمل بايمان واستمرار.



المهم..أن تصوتوا على الميزانية

وستعرض عليكم الميزانية، بالطبع يمكن لقائل أن يقول إن الميزانية هي قبل كل شيء مرآة لسياسة الدولة، فكيف يمكن أن نناقش الميزانية والحالة أن الحكومة والوزير الأول والوزراء لم يتناولوا أمام المجلس السياسة التي يريدون تخطيطها، أنا أقول المهم هو أن تصوتوا على الميزانية حتى يمكن لميزانية الدولة ان تخرج في فاتح يناير 1972 وهذا لا يمكنكم بعد مناقشة البرنامج العام المفصل للحكومة أن تطالبوا بقانون جديد يغير بعض الفصول أو يغير بعض الاعتمادات بالضبط دون ان يكون في ذلك زيادة من النفقات، لأن كل ميزانية عليها ان تكون متوازية، فتصويتكم على الميزانية هذا لا يمكنكم من أي مناقشة، بل لا يسلبكم من أي تسيير في اتفاق مع الحكومة بعد أن تدلي بتصريحها وبرنامجها الجديد.

الديمقراطية الحق .

أعانكم الله على ما أنتم بصدده، وجعل هذا اللقاء الذي أردنا ان يكون في شهر رمضان شهر العبادة والغفران لقاء مباركًا عليكم وعلينا جميعًا حتى نصل بأعمالكم الى هدفنا المنشود، ألا وهو أن نعطي للأجيال المقبلة الايمان الراسخ بالديمقراطية الحقة، ليست ديموقراطية الحزب الوحيد، ولا ديموقراطية غلبة التشريع على التنفيد ولا ديموقراطية سيطرة التنفيذ على التشريع، إنما هي ديموقراطية ترمي دائمًا الى توازن قلما تدركه بعض الدول، يختل بعض الأحيان، ولكن المهم هو أن نعطي ثقة وايمانًا راسخًا للأجيال الصاعدة على أن التشاور والشورى والتعاضد بين الأفراد سواء كانوا داخل الحكومة أو كانوا داخل المجلس هو الوسيلة الوحيدة لبناء مجمتع تسوده العدالة من جهة، ولا يسيطر عليه أي شيء الا القانون.

نبراس القانون

يوجد في الدستور فصل ينص على أن القانون هو أسمى تعبير للدولة، فعلينا ان نجعل من القانون النبراس الذي ينير الطريق، فإذا زغنا عن الطريق طريق القانون فتحنا لنا ولمجتمعنا قانون الغاب، وقانون الغاب يعني أن قوي اليوم سيصبح ضعيفًا ويعني أن ضعيف اليوم من شأنه أن يصبح قويًا، فقانون الغاب لا يمكن أن تستمر عليه الدولة، ولا أن يستمر عليه المجتمع، إن الله سبحانه وتعالى جعل من بعد القوة الضعف، ولكن القانون هو الذي يسوي بين الجميع ضعفاء كانوا أو أقوياء.

أعانكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الجمعة 9 رمضان 1391 — 29 أكتوبر 1971